وظيف وظالع وعظيم • وظهير واللفظ والاغلاظ •
ونظيف والظرف والظلف • الظاهر ثم الفظيع والوعاظ •
وعكاظ والظعن والمظ • والحنظل والقارظان والاو • شاظ
وظراب الظران والشظف الباهظ والجعظري والجراظ •
والظرابين والحناظب • والعنظب ثم الظيان والارعاظ •
والشناظي والدلظ والظاب والظبظاب والعنظوان والجعاظ •
والشناظر والتعاظل والعظلم والبظر بعد والانعاظ •
هي هذي سوي النوادر فاحفظها ليقفوا اثارك الحفاظ •
واقض فيما صرفت منها كما تقضيه في اصله كقيظ وقاظوا •

فقال له الشيخ احسنت لا فض فوك • ولا برء من يجفوك • فوالله انك لاصح الصبي الغض لاحفظ من في الارض • واحج من يوم العرض • ولقد اوردتك ورفقتك زاد لي • وثقفتكم تثقيف العوالي • فاذكروني اذكركم • واشكروا لي ولا تكفرون • قال الحرث بن همام • فعجبت لما ابدى من براعة • مجونة برقاعة • واظهر من حذاقة ممزوجة بحماقة • ولم يزل بصري يصعد فيه ويصوب • وينقر عنه وينقب • وهو كمن ينظر في ظلما اويسري في بهما • فلما استرات تنبهي • واستبان تدلهي • حملق الي وتبسم • وقال لم يبق من يتوسم • فنبهت لنحوي كلامه • ووجدته ابا زيد عند ابتسامه • واخذت اللومه على تدبر بقعة النوكي • وتخير حرفة الحمقي • فكان وجهه اسف رمادا او اشرب سوادا • الا انه انشد وما تمادى •

تخيرت حمص وهذي الصناعه • لارزق حظوة اهل الرقاعه •
فما يصطفي الدهر غير الرقيع • ولا يوطن المال الا بقاعه •
ولا ما حظي اللب من دهره • سوي ما لعيرربيط بقاعه •

ثم قال اما ان التعليم اشرف صناعه • واربح بضاعه • وانجح شفاعه • وافضل براعه • وربه ذو امرة مطاعه • وهيبة مشاعه • ورعية مطواعه • يتسيطر تسيطر امير • ويرتب ترتيب وزير • ويتحكم تحكم قدير • ويتشبه بذي ملك كبير • لولا انه يخرف في امد يسير • ويتسم بحمق شهير • وينقلب لعقل صغير • ولا ينبئك مثل خبير • فقلت له تالله انك لابن الايام • وعلم الاعلام • والساحر اللاعب بالافهام المذلل لاسبل الكلام • ثم لم ازل معتكفا بناديه • ومغترفا من سيل واديه • الي ان غابت الايام الغر • ونابت الاحداث الغبر • ففارقته ولعيني العبر •

شرح المقامة السادسة والاربعين

نزع بي اي شوقني وحملني • حلب مدينة عظيمة بالشام • وقنسرين خمس من اخماس الشام • ومدينته العظمى حلب • وساحلها انطاكيه • وذكر شيخنا ابن جبير قال حلب بلدة قدرها خطير • وذكرها في كل زمن يطير • خطابها من الملوك كثير • كانت في القديم ربوة في ما يقال ياوي اليها ابراهيم الخليل عليه السلام بغنمه • فيحلبها هناك • ويتصدق بلبنها فسميت حلبا • وبها مشهد كريم منسوب اليه يتبرك الناس بالصلاة فيه • ولها قلعة شهيرة الامتناع • نابية الارتفاع • معدومة الشبه والنظير في القلاع • تنزهت

حصانة

حصانة ان ترام او تستطاع • قاعدة كبيرة • ومائدة من الارض مستديرة • منحوتة الارجا • موضوعة علي نسبة الاعتدال والاستواء • فسبحان من احكم تدبيرها وتقديرها • وابدع كيف شاء تصويرها وتدويرها • ومن كمال جمالها المشترط فيها للحصانة ان الماء بها نابع قد صنع عليه جبان • والطعام يصير فيها الدهر كله • وليس من شروط الحصانة اهم من هاتين الخلتين • ويطيف بجبلها سوران حصينان يعترض دونهما خندق بالماء • فلا يكاد البصر يبلغ مدي عمقه • وسورها الاعلي كله ابراج منتظمة في المنيفة منتظمة قد تفتحت كلها طبقات • وكل برج منها مسكون • والبلد ضخم جدا جميل الترتيب • اسواقه متصلة الانتظام تخرج من سماط صنعة الي سماط اخري • وقيسارياتها وجامعها ومدارسها ماسمع بمثل وصفها في بلد من بلاد الله • كل سوق من اسواقها مسقف بالخشب • يقيد البصر حسنا • ويستوقف المستوفز تعجبا • وقيساريتها حديقة بستان نظافة وجمالا • مطيفة بجامعها • واكثر حوانيتها خزاين من الخشب البديع الصنعة • قد اتصل السماط كله خزانة واحدة • وتخللها شرف بديعة النقش • وتفتحت كلها حوانيت فجاءت في اجمل منظر • وكل سماط منها يتصل بباب من ابواب الجامع • ثم اخذ ابن جبير في وصف الجامع والمدارس والمارستان بانواع من الاوصاف حسان **قوله** يالك معناه التعجب كانه قال ما اعجبه من طلب خفيف الحاذ اي قليل العيال وتقدم الحاذ في السادسة حثيث النفاذ سريع المضي في اموره رجل نافذ ونفوذ ونفاذ ماض في جميع اموره • اهبة عدة خففت ارتحلت بسرعة حللت ربوعها نزلت في بيوتها ارتبعت ربيعها اقمت حيرها افاني اقاطع وفي الشي ثم وانقطع والغرام عذاب الحب والاوام العطش واقصر كف واقصرت عن الشي تركته وانت عليه قادر ولوعه مصدر ولع به اذا احبه ولزمه استطار بمعنى انتشر وقوعد نزوله • وهم يتشامون بالغراب لانه يوذن عندهم بالفراق وذكروا انهم لا يرون الغراب عند منازلهم الا اذا حطوا ابيوتهم للرحيل ينزل يلتمس ما يتركون مما يلقط ولذلك سموه غراب البين • واشتقوا من اسمه الغريب والغربة اغرائي حرضني وسلطني الخلو الفارغ المرح النشاط وخفة النفس من الطرب • حمص مدينة عظيمة بينها وبين دمشق مائة ميل • وارض حمص خمس من اخماس الشام • وهي مدينة ليس لها سور • وفي وسطها حصنها • ولا تدخلها حية ولا عقرب • واول من ابتدع الحساب اهلها لانهم كانوا تجارا • وباشبيلية واحوازها نزل اهل حمص عند استفتاح الاندلس • فلذلك سميت حمص اخذت من قولهم حمص الجرح يحمص حموصا وانحمص ينحمص انحماصا اذا ذهب ورمه • قال اليعقوبي مدينة حمص من اوسع مباني الشام • ولها نهر عظيم منه يشرب اهلها افتتحها ابو عبيدة بن الجراح • وفي حديث عمر سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ليبعثن الله تعالي من مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين الفا يوم القيمة لا حساب عليهم • ودخلها شيخنا ابن جبير سنة ثمانين وخمسماية • فقال هي فسيحة الساحة • مستطيلة المساحة • نزهة لعين مبصرها من النظافة والملاحة • موضوعة في بسيط من الارض عريض مداه • لا يخترقه النسيم بمسراه • ويكاد البصر يقف عند منتهاه • وماوها مجلوب لها من نهرها العاصي وهو منها بنحو

Copyright ... University